تفريغ شرح

الأصول الستة

لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

فضيلة الشيخ

عبد الله بن صالح الظفيري

حفظه الله

miraath.net

ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الأَنبيَاءِ أَن يُقَدِّمَ لَكُم تسْجِيلًا لدرس في

شرح الأصول الستة

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

- رحمه الله تعالى-

ألقاه

فضيلة الشيخ عبد الله بن صلفيق الظفيري

-حفظه الله تعالى-

بمسجد ذي النورين بالمدينة النبوية، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع.

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين، أما بعد:

المتن:

اَلْأَصْلُ الْخَامِسُ:

بَيَانُ اللهِ -سُبْحَانَهُ- لِأَوْلِيَاءِ اللهِ وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذَا آيَةٌ فِي آلِ عِمْرَانَ وَهِيَ قَوْلُهُ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ **الآية، وَآيَةٌ فِي الْمَائِدَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ ﴾ المائدة: ٥٤ **الآية، وَآيَةٌ فِي يُونُسَ وَهِيَ قَوْلُهُ:** ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣،

ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ، إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ.

يَا رَبَّنَا نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

الأصل الخامس من الأصول التي يتَّضح من خلالها مخالفة الناس لكتابِ الله، وسنة رسولهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- والذي هو ناتجٌ عن قلة تدبُّر كتاب الله، وقلة تدبِّر سنة الرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فانقلبت بذلك الموازين، وانعكست الأمور، فمن ذلكم وصف أولياء الله -عزَّ وجل- الذين هم خير الناس بعد الأنبياء، والذين يُستفاد منهم، ويؤخذ العلمُ عنهم،

الله -سبحانه وتعالى- وضَّح في كتابِهِ أتَّم إيضاح، وصف أولياء الله، وما هي أعمالهم التي أوصلتهُم إلى هذه المرتبة؛ مرتبة الوَلاية، وفرَّق الله بين أولئك وأولئك، بين أولياء الله وبين المُتشبِّهين بهِم من أعداءِ الله من المُنافقين والفُجَّار والمبتدعين وأهل الأهواء تلبيسًا على النَّاس واستدراجًا للناس.

فمن ذلكم: بيَّن اللهُ -عزَّ وجل- أنَّ أولياء الله الذين بسبب إيمانِهم وعملِهم الصَّالح واتِّباعِهم لهدي النبي -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- أحبَّهُم الله، فإنَّ الله يُحِبُّ أولياءهُ المُتَّقين، فبيَّن اللهُ -عزَّ وجل- أنَّ مصداق ذلك اتباع الرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم-، فقال -عزَّ وجل- ممتحِنًا ومُختبِرًا العباد ومؤصِّلاً ميزانًا يوزنُ بهِ أولياءُ الله والأدعياء لذلك،

فقال الله آمرًا نبيَّهُ: ﴿ قُلْ ﴾ أي قُل لهُم يا مُحمَّد: ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١ فالله -سبحانهُ وتعالى- يُحِبُّ عبادهُ الأولياء، وأولياءهُ المتقين الذين يتَّبعون هدي رسولِهِ -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم-.

والوَلايةُ أمرٌ مُكتسب بعكس النُّبوة فإنَّها اصطِفاء، تُكتسب كما بيَّن اللهُ في الآية القادمة بالإيمان الصَّادق، والتَّوحيد الخالِص، والاتباع للرسول -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- فآيةُ آلِ عمران وضَّحت صِفات الذين يُحبُّهم الله من أوليائهِ، وشرطُ ذلك اتِّباع الرسول -صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم- المُتضمِّن الإخلاص لله .

فقولُهُ -عزَّ وجل-: ﴿ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ يتضمَّن أمرين:

الأمر الأول: تحقيق الإخلاص والتوحيد لله -عز وجل-.

والأمر الثاني: اتباع الرسول -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

فمن جمع هذين الشَّرطين فهو من أولياء الله الذين يُحبهم الله -عزَّ وجل- ويغفر لهم.

وآيةٌ في المائدةِ أيضا تُوضِّحُ من هم الذين يُحبُّهم اللهُ من أوليائه، فقال -عزَّ وجل-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ المائدة: ٥٤ وذكر أوصافهُم الأُخرى بأنَّهُم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٥٤ يخفِضون جناحهم للمؤمنين.

وأمَّا الكافرون والمبتدعون فإنهُم فيهم عِزةٌ وبغضٌ لهم، فوضَّحت الآية من هم أولياءُ الله.

فالأولى الإيمان: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ والإيمان المراد بهِ: الاعتقاد الصَّحيح، والتَّوحيد الخالص ﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ وهُم من جمعوا بين الإيمانِ، والاتباع، والتَّقوى، ويُجلِّي ذلك ويُوضِّحهُ أكثر قولُهُ -عزَّ وجل-: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾ يونس: ٦٢ من هُم؟ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ يونس: ٦٣ فأولياءُ الله الذين هُم حقًا أولياءُ الله وليس ادِّعاءً هُم من آمن باللهِ ورسولِه مُصدِّقين معتقدين ذلك مُستيقنين بهِ ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ يونس: ٦٣ أي: باتباع الدليل أن يعملوا صالحًا لا على هوى أنفسهم ولا على جهل، ولكنهم يتقون الله بعلم واتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-؛ لأن المراد بالتقوى كما قال طلق بن حبيب: **"أن تطيعَ اللهَ على نور من اللهِ ترجو ثوابَ الله، وأن تتركَ معصيةَ الله على نور من اللهِ تخشى عقابَ الله".**

إذًا فالتقوى هي العمل الصالح، وترك ما نهى الله عنه، وما نهى عنه رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وأن يكون ذلك بعلم لا بجهل، ويكون باتباعٍ وخوفٍ من الله لا بالهوى.

إذًا اتضح لنا من خلال هذه النصوص من هم أولياء الله؛ هم من آمنوا، وصدَّقوا، واعتقدوا الاعتقاد الصحيح، وعملوا الصالحات بإخلاص، واتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهؤلاء هم أولياء الله الذين ينصرهم الله ويؤيِّدهم وهم الذين يُلتف حولهم ويُؤخَذ العلم منهم، وقد جلَّى النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك أيضا كما في الحديث القدسي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللهَ -تَعَالَى- قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ» فدل على أن أول خصال وأعمال أولياء الله الذين هم أولياء الله بحق وهم الذين يدافع الله عنهم؛ هم الذين يؤدون الفرائض، والفرائض تنقسم إلى: ما هو عمل، وما هو ترك.

ففرَضَ الله على العباد أعمالا يعملونها، وفرض عليهم أعمالا يتركونها، ثم بعد ذلك يزدادون قُربًا إلى الله بأداء النوافل، ففيه رد على مُدَّعِي الوَلاية الذين يقولون بأن المرء إذا وصل إلى مرحلةٍ سقطت عنه التكاليفُ، وهذا خلاف ما أمر الله به، وخلاف وصف الولاية، فإن الله -تعالى- يقول لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾ الحجر: ٩٩ والمراد باليقين الإيمان «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» فدل على أن أولياء الله هم من يتقربون إلى الله -تعالى-، ولهذا يقول الله -سبحانه وتعالى- ردا على أولئك الذين يتقربون إلى أوليائه؛ يتقربون إلى الأنبياء والأولياء بالعبادة وطلب الدعاء والاستغاثة والشفاعة، يقول الله -عز وجل-: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

يَدْعُونَ ﴾ الإسراء: ٥٧ أي: يدعونهم المشركين ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ الإسراء: ٥٧ فدل على أن خصال أولياء الله هم من يتقرب إلى الله بأداء الفرائض، ويتقربون إلى الله بالوسائل المقربة له، والذين هم يرجون رحمة الله، ويخافون عذاب الله، هؤلاء هم أولياء الله الذين يستحقون النصر والذين يُنزل الله عليهم القبولَ في الأرض، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦ وهم الذين يُستفاد منهم ويُلتفَّ حولهم، ولكن لبُعد الناس عن تدبر القرآن وبُعد الناس عن تدبر السُّنة، وأن الشيطان وسوس لهم وزيَّن لهم بتغيير المفاهيم فجعل أولياء الله الذين هم فعلًا أولياء الله فسقة وفجرة، وجعل الفجرة أتباع الأهواء والفُساق جعلهم هم أولياء الله.

وهذا هو واقع أهل التصوف وأتباع علم الكلام وأصحاب البدع، وإلى يومنا هذا مَن غيَّر هذه المفاهيم فجعل الدعاة دعاة الفتن هم أولياء الله، وهم المجاهدون وهم الذين يُتربى عندهم ويُلتف حولهم، وربما تجدهم يفعلون الفواحش من أهل التصوف وأهل القبور، وربما يُسقطون عن أنفسهم التكاليف ويفعلون الفواحش والمنكرات ويدَّعون الوَلاية، وأيضا في الجماعات التنظيرية جعلوا أولياء الله هم دعاة الفتن الذين لا يُؤلون للعلم اهتماما، وليس عندهم من الخشية والصدق مع الله، فانقلبت الموازين عند الناس، وهذا يُلاحظ عند دَهماء الناس وعامة الناس فليتفون حول المشعوذين وإلى أصحاب الفسق والفواحش المدَّعين الولاية، وكذلك عند كثير من الشباب ممن يتربى على المناهج الحزبية والجماعات الفكرية فإنهم يُعطون دُعاتهم

ومنظِّريهم تعظيمًا وتقديسًا، وعندهم من المخالفات الشرعية والعقدية والمنهجية ما عندهم مما يبصره أهل السنة والعلم، وقد شهدتم وشهدنا هذا، فكم سُحب البساط من العلماء! وزُجَّ بالشباب عند دعاة السياسة! وأُبعد الشباب عن العلماء الربانيين! بأوهام وأوصاف وضعوها لأولئك الدعاة، ووصفوا العلماء بأوصاف تُنفِّر عنهم؛ هؤلاء لا يفقهون الواقع، هؤلاء علماء سلطة، هؤلاء علماء حيض ونفاس.

وأما أتباعهم ربما تجد الرجل مخالفًا ظاهرًا السنة فضلًا عن مخالفته الباطنية من اعتقاد فاسد ومع ذلك تجد أن المنظِّرين يربون الأتباع بالالتفاف حول هؤلاء بل ربما يمجدون من اتصف بالشهادات المعاصرة وبالدرجات الدنيوية المعاصرة ويجعلونها مقياسا لمنزلة الرجل، فإذا كان دكتور أو بروفوسور أو أستاذ دكتور أو شيء من الألقاب الدنيوية هذه يرون أن هذه منزلة رفيعة تعلو منزلة العلماء الربانيين، فيلتف الناس حولهم، وقد أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بذلك من قديم الزمان حيث قال -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي رواه البخاري في كتاب العلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» وهذا الحاصل عندما انعكس المفاهيم، فجعل أهل التصوف هم أولياء الله عباد القبور وأصحاب الفسق والفجور الذين يتركون الفرائض ولا يتقربون إلى الله بالعبادات، ويرون أنهم وصلوا إلى مرحلة اليقين التى تسقط بذلك عنهم التكاليف الشرعية، فلا يصلي ولا يصوم ولا يحج ويجيز لنفسه فعل

الفواحش والمنكرات بزعم أنه ولي من أولياء الله، ومثله كذلك في دعاة التنظير فيرون أن المؤلف، المفكر الإسلامى، المُنَظِّر، وهكذا من ألقاب دنيوية عظموها على العلم، والله -سبحانه وتعالى- وصف أهل العلم أولئك أهل الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨ فالعالم الذى يلتف حوله والذى هو بحق ولي من أولياء الله هو من آمن، وأخلص، ووحد الله، وأدى الفرائض، وتقرب إلى الله بالنوافل بعد النوافل، وكان مخلصًا، متواضعًا، متضرعًا لله -عز وجل-.

فانقلبت الموازين، وكلما تقدم الزمان كلما اشتد الأمر غربة فأصبح من ليس بعالم عالمًا، والجاهل أصبح هو العالم، والعالم الرباني هو الإنسان المتقوقع على نفسه الجامد، وهكذا من أوصاف يضعونها لتنفير الناس عن أهل العلم الربانيين.

فانقلبت الموازيين نتيجة -كما ذكر في المقدمة- البعد عن تدبر القرآن وتدبر السنة، وهذا من أعجب العجب الدالة على قدرة الله الغلاب -سبحانه وتعالى-، وأن الأمر بيده فيهدى من يشاء ويضل من يشاء، ففيه إذًا تنبيه للطالب على معرفة الميزان الشرعي الصحيح الذى يزن به الناس.

من هم أولياء الله حقًا؟ ومن هم أدعياء الولاية؟ من هم العلماء بحق الذين يُلتف حولهم ويُؤخذ منهم؟ ومن هم دعاة الفتن والأهواء وأهل التذبذب؟

فهذا من أعظم الأصول التي خالف الناس فيها توجيهات رب العالمين.

قال: "ثُمَّ صَارَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ وَأَنَّهُ مِنْ هُدَاةِ الْخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلَى أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ لَابُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ"

وهذا وإن لم يُصرحوا به صراحةً، فإنه يظهر من آثار أعمالهم وتلميحاتهم، فأما من صرّح فأهل التصوف، قالوا: نحن لا نتبع الرسل، والذين يتبعون الرسل هم العامة، وأما نحن فخاصة الخاصة، وأن الدين ظاهر وباطن.

الظاهر: هو لعامة الناس؛ الصلاة، والصوم، والحج .

وأما علم الباطن: فهو لنا، وما هو علم الباطن؟ يؤولونه بعقولهم وأذواقهم، فالصلاة يرونها تزكية النفس، والصيام كذلك، والحج يرونه زيارة القبور، وهكذا غيروا المفاهيم.

كذلك دعاة الفتن تركوا اتباع الرسل، وأخذوا يتبعون علم اليونان وعلم المنطق وعلم الفلسفة وقدموا العقل على ما جاء به الرسل، فضَلوا وأضَلوا.

وكذلك دعاة المناهج المعاصرين؛ ولذلك يلقبون أنفسهم "المفكرين"، أو "المفكر الإسلامي" ما يريد أن يبتعد عن الإسلام حتى يستقطب قلوب الناس، ولكن يضع المفكر، ولو رأيت رسائله وما يكتب رأيت أمورًا عقلية فكرية تنظيرية، أو يأخذها من علماء الاجتماع الغرب والكفار، تقعيدات وتنظيرات عقلية، وكأنه يقول اتركوا ما جاء به الأنبياء، واتركوا ما جاء به الرسل، واتبعوا كتب الرأي والفلسفة والتنظير العقلي.

ولذلك كل هؤلاء إن كان أصحاب الطرق الصوفية ربوا أتباعهم على الأوراد والأذكار التي يضعها من يدعي الولاية؛ أهل الطرق، المشايخ؛ مشايخ التصوف.

وإن رأيت أصحاب المقالات الفاسدة رأيت أنهم يتبعون قواعد اليونان، والمنطق، والفلسفة، وتقديم العقل والرأي على الكتاب والسنة.

وإن نظرت إلى الجماعات المعاصرة رأيت فهي كذلك أيضًا، يربطون شبابهم وأتباعهم على كتب التنظير والرأي والفكر، فتجد رسائلهم من أولها إلى آخرها ما تجد قال الله قال رسوله قال السلف، وإن اضطروا يكتبون آيةً ولكن يؤولونها على ما يهوَوْن من اعتقاد وتنظير، كما يصرفون قول الله: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣، يستدلون به على تقعيدهم: نجتمع فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، قالوا: لأن هذا من الاعتصام وترك الاختلاف.

ولذلك الفرق بين أهل البدع وأهل السنة أن أهل السنة يستدلون ثم يعتقدون ويعبدون، وأما أهل البدع فيعتقدون ويتعبدون بآراء ثم يستدلون لاعتقادهم، وإنْ لم يجدوا نصًّا يُسْعِفُهُم حَرَّفوا ذلك، وإنْ وجدوا نصًا يُخالِف مُعْتَقَدَهم رَدُّوه، ثم صار الأمر عند أكثر مَنْ يَدَّعِي العلم، وأنه مِن هُداة الخلق وحُفَّاظ الشرع إلى أنْ الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسل، فهذا يقولونه تصريحًا أو تلميحًا كما سمعتم، ويَشْهَد له الجماعات المعاصرة فلا تتَّبِع الرُسُل في شأنها كله؛ في أمر الإمامة، في أمر طاعة ولي الأمر، في أمر الجهاد، في أمر الولاء والبراء لا يتَّبِعُون ما جاء به الرُّسُل، ولا يجعلون مبدأ الولاء والبراء والتعامل على مبدإ توجيهات الوحي، ولكن على تنظير رُوَّادِهِم وقُوَّادِهِم ومُنَظِّرِيهم ومُفَكِّريهم.

ومَن تَبِعَهم أيتها الرُّسُل فليس منهم حتى لو كان أتقى الأتقياء وهذا الواقع، فمَن كان في صفِّهم وفي طريقهم فيرفَعُون منزلته ويُنَصِّبُونَه أعلى المناصب، ولكن مَنْ خالفهم ممن يتَّبع العلم فيُحَذِّرون الشباب منهم ويُحَذِّرُون العامةَ منهم ويعيبونهم ويصِفُونهم بأوصافٍ مُنَفِّرة ليُبْعِدوا الناس عنهم، كما كان الأولون من أسلافهم يلمزون أهل السنة؛ مُشَبِّهة ،نابِتَة، مُجَسِّمة، واليوم كذلك يصِفُون الناس بأوصافٍ؛ وهَّابية، جامية، مدخلية، أصحاب مذهب خامس ، انبطاحية، وهكذا ليُنَفِّروا الناس عن ذلك، يجعلون هذا اللقب وهذا الوصف للتنفير، فأول ما يسمع عامة الناس يقولون احذر هذا جامي، لو تسأل ايش معنى جامي؟ يقول والله ما أدري، لكن شُوِّهَت هذه الكلمة ورُكِّبَت في أذهان الناس أنه أمرٌ مُفْزِع ومَن اتَّصَفَ به مُنْحَرف، فنسألُ اللهَ العفو والعافية.

ننتقل للأصل السادس قال رحمه الله:

المتن:

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ، وَالْمُجْتَهِدُ هُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذَا وَكَذَا أَوْصَافًا لَعَلَّهَا لَا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ كَذَلِكَ فَلْيُعْرِضْ عَنْهُمَا فَرْضًا حَتْمًا لَا شَكَّ وَلَا إِشْكَالَ فِيهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُمَا فَهُوَ إِمَّا زِنْدِيقٌ وَإِمَّا مَجْنُونٌ؛ لِأَجْلِ صُعُوبَةِ فَهْمِهِمَا، فَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ شَرْعًا وَقَدَرًا خَلْقًا وَأَمْرًا فِي رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْمَلْعُونَةِ مِنْ وُجُوهٍ شَتَّى! بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ: ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ٧ - ١١

آخره، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

الشرح:

الأصل السادس والأخير: أنَّ الله –تعالى– أنزل القرآن بكلامٍ يفهمه الناس، ولم يجعله مُلْتَبِسًا على الناس ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ يوسف: ٢ والخطاب مُوَّجه لجميع المسلمين ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ أي تفقهون، فكل مسلم إذا قرأ القرآن بتدبر، ورب العالمين أمر جميع الناس وخاطب جميع الناس فقال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ محمد: ٢٤ وقال مخاطبا كل مسلم: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٤، والنبي –صلى الله عليه وسلم– خاطب الناس بلغة واضحة يعرفها الصغير

والكبير، والمرأة والرجل، فلم يكن في كلام الله تعقيد، ولم يكن في كلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- لَبْس وأحاجي وألغاز، يسأل المرأة راعية الغنم بمسألة عقدية اضطرب فيها أرباب الكلام، يقول لها: «أَيْنَ اللهُ ؟» كلام واضح بَيِّن «قَالَتْ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

إذًا فكلام الله الذي أنزله على العباد وأمرهم أن يتدبروه، وكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- واضح بيِّن جلي، قد يشتبه بعض النصوص على الناس وليس على الكل فيرد المتشابه إلى المحكم، فالقرآن منه ما هو محكم، ومنه ما هو متشابه، والمتشابه قد يكون وصف التشابه بالمعاني والألفاظ، وقد يكون تشابه مشتبه على بعض الناس دون البعض فيعرفه عامة الناس، ووصف المؤمنين تجاه ذلك يقولون ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران: ٧ ، ومع ذلك أتى الشيطان؛ من شياطين الإنس والجن ونفروا الناس عن القرآن والسنة، وقالوا إن كلام الله وكلام رسوله لايفهمه إلا المجتهد، ووضعوا شروطا عويصة للمجتهد ربما لا يجلبها أبو بكر وعمر، كل ذلك تصويرا من الشيطان؛ شياطين الإنس والجن إلى أن يدبروا ويهجروا القرآن والسنة، ويأخذوا دينهم بالتقليد وبأرباب الفكر وأرباب البدع وأصحاب المنطق والفلسفة، ولهذا سواء من جهة الفروع والفقه ربطوا الناس بالتقليد الأعمى، ولا يعيدون الناس إلى الأدلة فأصبح الناس يقلدون.

ثم أصبح التقليد اعتقادا فمن لم يكن على المذهب الفلاني فهو مبتدع ولا يزوج ولا يصلى خلفه، حتى وصل بالمسلمين إلى أنهم يجعلون أربع منابر؛ للأحناف، للماكية، وللشافعية، وللحنابلة، لايصلي الحنفي خلف الشافعي، ولايصلي الشافعي خلف المالكي، ولا يصلي المالكي

خلف الحنبلي، حتى إنه كان في المسجد الأُموي هذا الأمر في الشام، وحتى كان هذا في المسجد الحرام، شوف نتيجة التأصيل الفاسد وصل تفريق المسلمين المسجد الحرام إلى عهد الملك عبد العزيز، كان هناك في مكة أربعة منابر، أربعة محاريب؛ للمالكية محراب يجون يصلوا المالكية لحالهم، والشوافع لهم محراب، والأحناف لهم محراب، والحنابلة لهم محراب حتى قيض الله للأمة الملك عبد العزيز -رحمه الله- وألغى جميع المحاريب وجمع الناس على إمام واحد.

وكان هذا في المسجد الأموي حتى في عهد الشيخ الألباني -رحمه الله- حتى إنه يذكر قصة يقول -رحمه الله-: **"كأنه كان الذي يؤم الأحناف والده؛ لأن والده حنفي، فمرة حصل لأبيه سفر فقال لابنه محمد - الشيخ الألباني-، قال أنت تصلي بدلا مني في الأحناف، قال له ياوالدي أنت تعرف رأيي أنا إذا دخلت المسجد أي جماعة أدخل معها أصلي ولا أرى هذا التعصب، فقال له والده: إما أنك تمشي على طريقي أو تتركني أو تخرج من البيت، فقال له الشيخ: أمهلني أستخير الله، فاستخار الله فرجع لوالده، فقال: اخترت السنة، فقال اخرج من البيت".**

فعوض الله الإمام الألباني خيرا مما ترك، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه فأصبح الإمام المجدد في الحديث والعلم، حتى قال عنه الشيخ ابن باز: **"إنْ لم يكن الألباني مجددًا فلا أعلم مجددًا، ولا أعلم تحت أديم السماء أعْلَم من الألباني".**

واليوم يأتي أناس من الحدادين الضالين يتهمون الألباني بالإرجاء!!

فالمقصود أن هذه الشبهة التي أدخلها شياطين الجن والإنس إلى أن القرآن يصعب فهمه والسنة يصعب فهمها، فمن جهة الفروع ربوا الناس على التقليد الأعمى، لا يتعبدون الله إلا بأصحاب المذاهب.

ومن جهة الاعتقاد ربَّوا الناس على كتب الآراء والفلسفة والمنطق وأبعدوهم عن القرآن والسنة، وهكذا إلى يومنا هذا من أصحاب الفِرَق المبتدعة، حتى من الجماعات المعاصرة لم يربوا أتباعهم على التفقه من الصحاح والسنن، وتدبر القرآن، وقراءة التفاسير إلا ما يضعه قوَّادهم ومنظروهم لهم.

وهذه الشبهة بعينها هي التي وضعها مُنَظِّروهم في هذا الزمان؛ أن كتب السلف كتب جفاء لينفروا الناس عن كتب السلف: اللالكائي، والآجري، وابن بطة، والدَّارمي، وغيرها من كتب السلف التي هي توضح الدين الصحيح، فانقلبت الموازين، فأصبح الهدى الذي جعله الله هدى ليس بهدى ولا يصعب الاهتداء به ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ البقرة: ١ – ٢

والهدى هدان:

- هداية بيان وإرشاد.
- وهداية توفيق وإلهام.

وهداية البيان والإرشاد تكون بكتاب الله وبسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فجعلوا القرآن ليس محلًا للهدى.

لو كان كذلك لما قال الله -عز وجل-: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ﴾ النساء: ٥٩ ما قال رُدُّوه لأربابِكم، ولم يقُل ردوه إلى مفكريكم، وإنما قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ النساء: ٥٩ أي: إلى كتابه، ﴿وَٱلرَّسُولِ﴾ النساء: ٥٩ أي: إلى سنته.

كل ذلك من تغيير المفاهيم الناتجة من إلقاء الشُبَه لصَدِّ الناس عن سبيل الله، وعن الطريق الذي يوصل إلى الإيمان الراسخ والتوحيد الخالص والحق المبين، فلا حق إلا ما دل عليه الشرع، ولا إيمان ولا طُمأنينة ولا دين يكون عند الإنسان صحيح يتعبد لله به على يقين وبيِّنة إلا عن طريق الوحي، لكن صوروا للناس عكس ذلك وقلبوا الموازين فجعلوا القرآن والسنة وكتب السلف يصعب فهمها، فلذلك يضعون لأتباعهم مؤلفات تنظيرية عقلية فكرية بزعم أنهم لا يستطيعون فهم القرآن ولا يستطيعون فهم السنة، وأبعد الناس عن الوحي وهذا الذي جرَّ الناس وسبب فيهم الانحرافات والفساد المستطيل عقديًّا ومنهجيًّا وأخلاقيًّا وسلوكيًّا، بل تطور الأمر إلى أنهم يعتبرون تطبيق الشريعة الإسلامية من الصعوبة في هذا الزمان، وأنها لا تصلح لهذا الزمان تطبيق الشريعة الإسلامية ومشت هذه الشبه على كثير من حكام المسلمين بل على مدعي العلم فحكَّموا الديمقراطية.

وأنتم سمعتم لما حكم الإخوان المسلمون مصر وتونس وغيرها قالوا إن حكمنا يكون حكمًا مدنيًّا وإننا سنحكم بالديمقراطية، طيب والشريعة الإسلامية ما تصلح، ما تصلح في نظرهم، كيف تسمون أنفسكم دعاة؟!!

أنتم في أيام سيد قطب كنتم تكفرون الناس لأنهم لا يحكمون بالشريعة الإسلامية وقلتم إن الناس عادوا إلى الجاهلية الأولى، فالشريعة لا تقام وجعلتم "لا إله الا الله" التي هي التوحيد جعلتموها في الحاكمية وأنه لا حكم إلا لله، وبالتالي كفَّرتم كل من لم يحكم بما أنزل الله، طيب يوم صار الحكم بأيديكم تغيرت المفاهيم الأحكام صرتم تحكمون بالديمقراطية الآن، احكموا

على أنفسكم ماحكم عليه قوادكم ومنظريكم بتكفير حكام المسلمين سابقًا، ولكنهم أهل باطل وهذا نتيجة ما قاموا عليه من تأسيس باطل فما أقيم على باطل وبني على باطل فنتاجه باطل، لا تصلح الشريعة الإسلامية في هذا الزمن، وإيش اللي يصلح؟ يصلح قوانين فرنسا، قوانين بريطانيا، قوانين الغرب، هي التي تواكب الحضارة في هذا الزمن، يعني إذًا الله -سبحانه وتعالى- والعياذ بالله لما قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣ خلاص هذا لأيام الصحابة بس فقط القرون الأولى يصلح لها الشريعة الإسلامية لكن زماننا ما يصلح.

عيسى -عليه السلام- لما ينزل آخر الزمان ما يقول هذا الكلام ولا يحكم بالإنجيل الذي أنزل عليه، حتى الإنجيل الصحيح ما يحكم به، يحكم بشريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- ثم تقوم الساعة، لماذا لم يحكم بالديمقراطية عيسى؟ لماذا لم يحكم بقوانين الغرب؟ بل لماذا لم يحكم بالتوراة والإنجيل؟ لأنه يعرف أن هذه منسوخة وأنها لا تصلح للعباد ولذلك يحكم بالشريعة فينتشر الخير بين الناس، وينتشر العدل، وتنزل بركات السماء، وبركات الأرض.

إذًا هذا الأصل نتج عنه فساد عريض في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا على جميع طبقات الناس سواء من أهل التصوف أو أهل المقالات الفاسدة أو الجماعات الحزبية، بل إن بعضهم قال ليس في القرآن توحيد وغير ذلك من المفاسد والبلاوي.

فاحمدوا الله أيها الإخوة على أن منَّ الله عليكم بالسنة والتوحيد، وأن تأخذوا دينكم من مشربه الأساسي من كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف.

واعلموا وعلِّموا غيركم، واعلموا وعلِّموا غيركم أنه لا يُصلح آخر هذه الأمة إلّا بما صلح به أولها، ولم يصلح أول الأمة إلّا بالعمل بالقرآن، علمًا، وعملًا، توحيدًا، وشريعَة، والعمل بالسنة وبما كان عليه السلف -رضوان الله عليهم-.

أمَّا يريدون صلاحًا ونصرًا وتمكينًا على غير هذا الطريق! والله لو دفعوا الملايين والمليارات، وجهّزوا الجنود، وجهّزوا الأسلحة والعتاد، ووضعوا القوانين تلو القوانين والأنظمة، وربِّ الكعبة لا يصلح أحوالهم إلّا على طريق الأولين.

إذًا فهذه الشبهة، ماذا قال الأصل السادس: "رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَهَا الشَّيْطَانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَاتِّبَاعِ الآرَاءِ وَالأَهْوَاءِ الْمُتَفَرِّقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهِيَ – تلك الشبهة – أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لَا يَعْرِفُهُمَا إِلَّا الْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ" واليوم يقولون كذلك، اتركونا منها لأنه يصعب فهمها، لكن ارجعوا إلى المفكر الإسلامي، ارجعوا للمنظِّر الفلاني، والمجتهد والموصوف بكذا وكذا، أوصافًا لعلَّها لا توجد تامَّة في أبي بكر وعمر، كل ذلك حتى يُكرِّهوا الناس للرجوع للقرآن والسنة وما كان عليه السلف، فإن لم يكن الإنسان كذلك على هذه الأوصاف والشروط، فليُعرض عنها، يُعرض عن ماذا؟ عن الكتاب والسنة، يتركهما فرضًا حتمًا لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى منهما؛ أي من القرآن والسنة، فإنه إمَّا زنديق أو مجنون لأجل صعوبتهما.

طيب بالله، حللّوا قول النبي –صلى الله عليه وسلم-: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ» كيف نفهم من الكلام؟ تركنا على المحجة البيضاء؛ يعني واضحة

كالشمس في رابعة النهار، لا يزيغ عنها بعدها إلا هالك، كيف تقولون هذه صعبة؟ سبحان الله وبحمده، والأمر بردِّ هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتَّى بلغت إلى الضروريات العامة.

كثير من نصوص القرآن والسنة ترد هذه الشبهة الباطلة ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ ﴾ يوسف: ٢، ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ١ - ٢، ولكن أولئك عُميت أبصارهم، فأصبح بينهم وبين القرآن والسنة ران من شدة الإلحاد والشبه والبدع، فأصبحوا لا يفقهون، فتصوّروا أن القرآن صعبٌ فهمه، ولكن الصعوبة لم تكن في ذات القرآن والسنة، ولكن من قلوبكم التي ران عليها حتى أصبح الران قد جمع الكف حول القلب، فأصبحت القلوب سوداء بسبب الإلحاد والشبه واتباع البدع والأهواء، فصعُب عليهم فهم القرآن، فقالوا إذًا القرآن لا يُفهم، القرآن لا يُفهم؟! إنما هذا من أبصاركم التي عُميت عن الحق، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨٧ ﴾ الأعراف: ١٨٧ أخبر الله بذلك ﴿ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ ﴾ يس: ٧ أي الإرادة الكونية على أنهم لا يهتدون، الحق المراد به هنا أي ما قدّره الله من القضاء والقدر على أنّهم لا يؤمنون، بإرادته الكونية ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ ﴾ يس: ٧

كما قال –تعالى–: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ ﴾ البقرة: ٦ خلاص، مع أنّ القرآن هداية، في كم من القرآن بيَّن الله –عز وجل– أن القرآن هداية؟! واضح بيّن ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، أي أشد وأصلح ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ ﴾ يس: ٨ قد يكون الأغلال هنا أغلال حسية يجرون إلى النار وقد تكون أغلالا معنوية بأنها عموا عن النصوص الشرعية: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ

سَدًّا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ يس: ٩ لا يبصرون الحق غشي على أبصارهم وعلى قلوبهم – نسأل الله السلامة– ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ يس: ١٠ لأن الهداية بيد الله –سبحانه وتعالى–: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ﴾ القصص: ٥٦ لأن الهداية هنا هداية التوفيق والإلهام، وأما هداية البيان والإرشاد ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢، ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ يس: ١٠ خلاص ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ يس: ١١ وإنما تفيد الحصر ﴿ تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ ﴾ يس: ١١ أي من لان قلبه واتبع الحق كما قال –تعالى–: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ١ - ٢ القرآن جاء هدايةً للعالمين لكن لماذا نص أنه هدى للمتقين؟ لأنهم هم المستفيدون والحريصون على تلقي الحق واتِّباعه ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ ﴾ أي يكون الإنذار هداية لهم ﴿ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ ﴾ يس: ١١ فهذا ﴿ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ يس: ١١ نتيجة إيمانه وصدقه وعمله الصالح.

إذًا فهذا هو الأصل السادس الذي صور أتباع الشيطان من شياطين الإنس والجن أنه يصعب فهم القرآن والسنة، فهل هذه الشبهة كانت قديمة وانقطعت أم ما زالت؟ ما زالت ولكن بألبسة جديدة، كل يوم يطلعون لنا بثوب جديد في صرف الناس عن القرآن والسنة، كل ذلك للصد عن سبيل الله، ولإبعاد الناس عن الطريق الذي يوصلهم بأقصر طريق إلى الإيمان الراسخ، والتوحيد الخالص، ومنهج سليم مستقيم، الذي من اتبعه كان داخل تحت وصف قوله –تعالى–: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ السجدة: ٢٤ يهدون بماذا ؟ بالقرآن والسنة.

لما صبروا، صبروا على الحق وعلى العلم وعلى اتباع الأولين ﴿وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ السجدة: ٢٤ أي الشرعية والسنن ﴿يُوقِنُونَ﴾ السجدة: ٢٤ أي يعلمون ويأخذونها مأخذ الجد واليقين، أولئك ينفع الله بهم.

"إنما تنال الإمامة في الدين بالصبر واليقين" كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية مستنبطا ذلك من كتابه، هذا الذي ينتج قوة في الدين كما قال –تعالى–: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾ مريم: ١٢ «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ» وهذا من ثمرة التوحيد واتباع القرآن وتدبر القرآن، ولكن اليوم أهل الأهواء يصرفون الناس عن أصولهم وربطهم بسلفهم بهذه الشبه الباطلة.

إذًا هذه الأصول الستة من أعجب آيات الله التي من تدبرها وتدبر واقع الناس اليوم يرى العجب العجاب، الحق واضح بَيِّن كالشمس في رابعة النهار والناس يصدون عنه ويأخذون سبيلهم من غير ذلك، وهذا كله دلالة على قدرة الله الملك الغلاب الذي الأمر بيده.

وخلاصته: أنك يا عبد الله تسأل الله الهداية، فإن عباقرة الناس ضلوا وأذكياء العالم ضلوا، فقل كما يقول نبيك –صلى الله عليه وسلم–: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» فأنت عندما تستخلص هذه الأصول الستة والله ما يملك المرء إلا أن يقول: يا رب ثبتني.

اللهم إني أسألك العافية في ديني وبدني ودنياي ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً﴾ آل عمران: ٨ ترى العجب العجاب من أولئك الذين انساقوا وراء الأهواء وتركوا الكتاب والسنة وضلوا وأضلوا.

وبهذا نكون ختمنا هذه الرسالة القيمة؛ الأصول الستة.

فنسأل الله -عز وجل- أن يوفقني وإياكم إلى العلم النافع، وإلى العمل الصالح، وأن يرزقنا الإخلاص والثبات والاتباع للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ونرجو ربنا ونسأله الإعانة والرشاد، وأن نعمل بعلمنا، وأن نكون مسددين موفقين، وأن يرزقنا الخير كله، وأن يبعد عنا الشر كله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وبهذا يكون هذا الدرس هو آخر دروسنا لهذا الفصل، وبعون الله ونسأل الله أن يتم ذلك أن تكون عودتنا بعد الإجازة بحول الله، والله الموفق.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net

وجزاكم الله خيرا.